دمية القصر

يَقَرُّ بعَيني أن يدومَ ليَ الهوى ... وإنْ كانَ فيه لَوعتي وعَنائي .
فإن شئتَ فانفعْني وإن شئتَ ضُرَّني ... فلستُ بسالٍ عنكَ طولَ بَقائي .
ولو شُقَّ قلبي من حماطته التي ... تضَمَّنُ أسراري وتُضمِرُ دائي .
لَما كانَ في سودائها غيرُ خُلّتي ... لكُمْ ولمَوْلانا الوزير ثَنائي .
فتَشبيب أشعاري نَسيبي فيكُمُ ... ومَخْلَصُها مَدحي له ووَلائي .
عفُوٌّ عن الجانين من بعد قُدرةٍ ... كذلك دأبُ السادة الكُرَماء .
ومحتملٌ إلاّ تطاوُلَ ظالمٍ ... وضي قُدرةٍ يبغي على الضعفاء .
ففي مثلها تَنحلُّ عقدةُ حِلمه ... كأنْ لم يكُنْ يوماً من الحُلَماء .
ولم يرضَ حتى شارفَ الشامَ ناسخاً ... بجود يديه سُنّةَ البُخلاء .
أقام على شطِّ الفرات كأنّما ... يباري طَوافَيْ مائه بعطاء .
تسيلُ على أيدي العُفاة قَليبُهُ ... بمالٍ إذا سالَ الفراتُ بماء .
قِوامُ الندى والبأس لا الدين وحدَهُ ... وسيّدُ أهل الأرض لا الوزراء .
كسوتَ الوَرى طُرّاً صنائعَ جمّةً ... وذيّلتَهمْ في نِعمةٍ وثراء .
وخَصَّصْتَني من بينهم بمزيّةٍ ... تُوطِّنُني يا فوخَ كلّ عَلاء .
سأشكُرُ ما أوليتَني بمدائحٍ ... تَضوعُ كنشْر الرَّوض غِبَّ سماء .
إذا خانَني نظمي نثرتُ قلائدي ... وإن خانَني نثري أشعثُ دُعائي .
فلا تحسبَنْ من حولَ ناديك أنّهم ... عبيدُ صفاء بل عبيدُ رِياء .
ولا تُؤثِرَنْهُمْ باصطناعٍ فإنهمُ ... ذِئابٌ ضوارٍ في مسالخِ شاء .
وهاتيكَ أيام الربيع تبرّجتْ ... بزينتها من أطلسٍ وبَهاء .
فللأقْحوانِ الغضِّ نورٌ كأنها ... عقودُ لآل في نُحور نِساء .
تَبصُّ وراءَ الأبطحَين كأنّما ... ظُهور رَوابيها بُطونُ مَراء .
فأدركْ شبابَ النَّورِ قبل مَشيبهِ ... بما تقتضيه هِمّةُ النُّدماء .
وله أيضاً : .
صُدودُ الكرى إلا الخيالَ يسيرُ ... ولكنّهُ خطبٌ عليّ عسيرُ .
أغضُّ له عينيَّ من غير نَعسةٍ ... عساه حوالَيْ مُقلتيَّ يَطورُ .
وكيف يزور الطّيفُ والنومُ شاردٌ ... وفي الصدر من حَرّ الغَرامِ سَعير .
أساهر أيقاظَ النجوم كأنني ... رقيبٌ أُراعيهنَّ كيف تَغور .

وأُضحي كما أُمسي وبين جوانحي ... وملءُ فؤادي لوعةٌ وزَفيرُ .
ودونهما نارٌ كأنّ أزيزها ... مَراجلُ بالماء الحَميم تَفورُ .
فيا راحةَ الأرواح حالي هذه ... وقد حال من دون الوِصال أُمورُ .
فتمنعُني عند البعاد مسافةٌ ... ويردعني عند الدنُوّ ِ غَيورُ .
تَقِ ا في باقي ذِمائي وأحيِني ... بموعدِ صدقٍ ليسَ فيه غُرور .
فإني راضٍ بالمواعيد قانعٌ ... حَمولٌ لأعباء النّ ِزاع صَبور .
أعيشُ بآمالي و دونها ... عليّ إذا ما نِلتهنّ َ نُذور .
وله أيضاً من نظامية أخرى : .
بأيمنِ إقبالٍ وأهنأِ أسعدٍ ... تجدّدَ عيدُ الفطر خيرَ تجدّ ُدِ .
يخصّ ِص بالعزّ ِ الذي ليس يَنتهي ... سُرداقَ مولانا الوزير المؤيّ َدِ .
ويُخبرُ أن ا جلّ َ ثناؤه ... تقبّ َلَ منه صَومَ والٍ موحّ ِد .
وأحيا لياليه بطول صلاته ... وإنْ كان في خطبٍ من الشّ ُغل مُؤَيد .
ومنها : .
وقد سبقَ الأمرُ الشريفُ بموعدٍ ... فحالتْ عوادي الدهر من دون مَوْعدي